بسم الله الرحمن الرحيم

ورقة بعنوان :

أسباب ضعف اللُّغة العربيَّة في كليات التربية وآثاره ومقترحات العلاج

مقدَّمة للمشاركة في
مؤتمر اللُّغة العربيَّة الثَّالث
المقام بدبي
في المدة من 8- 10 مايو 2014 م
الموافق

مقدمة الورقة :
الدكتورة / عرفة محمَّد محمَّد خير
الأستاذ المشارك / بجامعة سلمان بن عبد العزيز

كلية التربية بالخرج
قسم اللُّغة العربيَّة

أهداف الورقة :

1- الوقوف على بعض أسباب ضعف اللغة العربية في كليات التربية .
2- إبراز الأثر السلبي لهذه الأسباب .
3- الوقوف على بعض مظاهر الضعف في اللغة العربية .
4- البحث عن مقترحات للإسهام في علاج هذه الآثار .

أسئلة الورقة :

1- هل لسياسات القبول لكليات التربية دور في ضعف اللغة العربية ؟
2- هل توجد أسباب أخرى أسهمت في ضعف اللغة العربية ؟
3- ما مظاهر الضعف التي أفرزتها هذه الأسباب ؟
4- هل من الممكن تدارك الأمر وإنقاذ ما يمكن إنقاذه ؟

محاور الورقة :

1- سياسة القبول لكليات التربية وأقسام اللغة العربية بخاصة .
2- بعض الممارسات في التعليم ودورها في ضعف اللغة العربية .
3- مظاهر ضعف لغة الطالب الجامعي في كليات التربية وأقسام اللغة العربية بخاصة.
4- مقترحات العلاج . والتوصيات .

مقدمة :

تُعَدُّ التربيةُ والتَّعليمُ من المجالات المهمة لكل الأمم ، وهي مرتبطةٌ بهوية الأمة مثل اللّغةِ تماماً والتاريخِ والمعتقداتِ الأخرى .

وفي دراسةٍ قُدمتْ إلى مؤتمرِ دبي، حولَ "عولمةِ التعليمِ العالي: الهويةُ العربيةُ وحتميةُ التطويرِ"، الذي جمعَ الوزراءَ العربَ المسؤولين عن التعليمِ العالي والبحثِ العلمي ت2/ 2007، جاءَ بهذا الخصوص أنَّه "وفقَ هذا المنهجِ لا يشكلُ العلمَ ثروةً إنسانيةً متراكمةً منذُ أجيالٍ، بل بضاعةً خاصةً تحتكرُها الشركاتُ الكبيرةُ وتبيعُها لمن يدفعُ ثمناً أكثر .

ما الذي ترتبَ على ذلك ؟ ترتب على هذا اختلال جوهري في رسالةِ مؤسساتِ التعليمِ العالي وأهدافِها ووظيفتِها، لأنَّه وفقَ هذا المنطقِ أيضاً تكونُ الجامعاتُ مصانعاً يقتصرُ دورُها على توفيرِ قوةِ عملٍ مهنيةٍ مؤهلةٍ لإدارةِ المرافقِ الاقتصاديةِ المربحةِ" (1) .

والتعليمُ أزليٌّ ومتطورٌ ، فقد كان بدءُ النبوَّة بتعليمِ الكلمةِ ، قال تعالى : {وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاء هَؤُلاء إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ } (2) وكان ختمُ النبوَّةِ بتعليمِ القراءةِ ، قال تعالى : {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ } (3) وكان بينَ البدءِ والختمِ تعليمُ الحكمةِ وفصلِ الخطابِ {وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ } (4)

قال تعالى : {وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ } (5)

واللسانُ في كلِّ أمَّةٍ جلاءُ الأذهانِ وصقلُ الخواطرِ وديوانُ الأخبارِ والآثارِ ، ولسانُ العربِ المبينِ من أبينِ الألسنةِ دلالةً وأوسعِها معجماً . واللُّغةُ العربيّةُ نعمةً من النَّعم التي لا ينفكُ الإنسانُ ينتفعُ بها حتى آخرَ رمقٍ في حياتهِ إن رزقه اللهُ بالشهادةِ البينةِ . قالوا عنها وفيها :

قال ابنُ تيمية : (6)

" تعلُّمُ كتابِ اللهِ واجبٌ ولا يُتعلَّمُ إلاَّ باللُّغةِ العربيَّةِ ومَا لا يّتمُّ الواجبُ إلاَّ بهِ فهُوَ واجبٌ "

قال الإمامُ الشَّافعيُّ عن اللُّغةِ العربيَّةِ : (7)

العلمُ بها عندَ العربِ كالعِلمِ بالسُّنَّةِ عندَ أهلِ الفقهِ .

فهي رُكنٌ منْ الأركانِ التي قامتْ عليها الحضارةُ الإسلاميةُ ، وهي مُطالبةٌ بالتفوقِ على غيرِها وهي كيانُ الأمَّةِ الإسلاميةِ ، حملتْ إرثَها وحضارتَها ونشرتْها حولَ العالمِ ، شَهِدَ لها الأعداءُ قبلَ الأصدقاءِ .

قال الفرنسيُّ آرنست رينان : مِنْ أغربِ ما وَقعَ في تاريخِ البشرِ انتشارُ اللُّغةِ العربيَّةِ ، فقدْ كانتْ غيرَ معروفةٍ ، فبدأتْ فجأةً في غايةِ الكمالِ ، سلسةً غنيةً كاملةً ؛ فليس لها طفولةٌ ولا شيخوخةٌ، تلك اللُّغةُ التي فاقتْ أخواتِها بكثرةِ مفرداتِها ودقةِ معانيها وحُسنِ نِظامِ مبانيها . (8)

قال بلسانها الشاعر الدكتور عبد الرحمن العشماوي : (9)

أنا يا قومُ لكُمْ بيتٌ كَبيرٌ يَجْمَعُ الشَّملَ ولَا يَؤوِي شَقيًّا

أنَا والفِكْرُ لِقاءٌ ووِصَالٌ قَدْ رَسَمْنَا لَوحَةَ الوَعْي سَوِيًّا

أنَا أَرْوِي عَنْهُ أخبَارَاً وعِلْمَاً وَهْوَ يَبْنِي لِلمَدَى صَرْحَاً عَلِيًّا

وقد واجهت اللغة العربية عداءً سافراً من أعدائها من الصليبين ومن احتذى حذوهم من العرب المخدوعين ، ممن كانوا يزعمُون قصور اللغة العربية عن اللحاق بركب الحضارة ، ويدَّعون أنها لغة بدوية ، ويعلنون معاناتهم في الترجمة منها وإليها ، ألم يعلم هؤلاء أن أساس الحضارة الغربية هي الحضارة العربية ؟ ومن روّادِ هذا الخطابِ اللّغويّ الاستعماريّ العالِمُ اللّغويّ "شليجل" "Schlegel" صاحبُ نظريّةِ التّطوُّرِ والارْتِقاءِ في اللّغاتِ البشريّةِ (10)

المحور الأول والثاني :

أسباب ضعف اللغة العربية في كليات التربية عامة وأقسام اللغة العربية بخاصة وآثارها :

التَّعليمُ هُوَ مِيزَانُ التَّقَدُّمِ ولَا شَكَّ فِي ذَلِكَ ، ولَا نُنْكِرُ أنَّ هُنَاكَ تَطَوُّرَاً فِي خَرِيطَةِ التَّعليمِ في الوَطَنِ العَرَبِيِّ بعَامَةٍ ،عبرَ مَجَالاتٍ عِدَةٍ ، فِي طرَائِقِ التَّعليمِ وَوَسَائِلِ التَّدْرِيسِ الحَدِيثَةِ ، وَمَصَادِرِ التَّعلُّمِ المختلفةِ والتي باتتْ في مُتنَاوَلِ اليَدِ . إلَّا أنَّ لِكُلِّ ذلكَ آثاراً سَلبيةً لَا يَجِبُ أنْ نَغفِلَ عَنْها .

فقدْ أدى انخرط الكَثيرِ مِن الدُّولِ العَرَبيةِ والدُّخُولِ في منظُومة العولمة دُونَ النظرِ إلى أهميةِ المُحَافظةِ علَى الهويةِ والتراثِ والقيمِ ، أدى ذلك إلى انفراطِ حباتِ العِقدِ ، فأصْبَحتْ هَوِيتُنا وتُراثُنا وقِيمُنا في مهبِ الرِيحِ . وحتى لا نفقدَها ونعضُّ أصابعَ الندمِ ، دعونا نراجعُ أنفسَنا ، ونضعُ سياساتِنا التعليميةَ في الميزانِ ، ونحكم

عقلَنا فيما ترتب عنها من آثارٍ ،ونَقِفُ في هذِهِ الورقةِ علَى بَعْضِ هذِهِ الأسباب وآثارها مِثلِ :

1- التَّركيز علَى تعلِيم اللُّغاتِ الأجنبيةِ (وبخاصَة اللغة الإنجليزية) علَى حسابِ اللُّغةِ العَرَبيةِ .من خِلالِ رَفْع نِسبةِ القَبولِ لأقسَام اللُّغةِ الإنجليزيةِ وتدَنِي النِّسبِ المقبُولةِ لأقسام اللُّغةِ العَرَبيةِ.نجدُ ذلكَ في بعض سِياسات القَبولِ للتَّعليم العالي ، حيثُ إنَّ نسبة القَبولِ لأقسام اللُّغة الإنجليزية في كليات التربيةِ أعلَى نسبة بينما تكونُ أدنَى نسبة هي نسبةُ **القَبُول للُّغة العربيَّةِ** ، ومِنْ هُنَا فإنَّ المُدْخَل يكونُ ضعيفاً هَزيلاً ، فكيفَ نطلبُ مُخرجَاً قوياً من هذا الضَعف ؟ ؟ ؟ علماً بأنَّ كلياتِ التربيةِ تُعَدُّ المصانعَ الحقيقيةَ التي تخَرِّجُ الكفاءاتِ المُنتظر أنْ تُعلِّمَ، مثل الطبيبَ والمهندس والجيلوجيَّ وعالمَ الفلكِ وغيرَهم ، وهلْ فاقدُ الشيءِ يُعْطِيه ؟؟ ؟ فَلَنْ نجني من الضَّعفِ إلاَّ الضَّعفَ .وهذا أولُ إسفينٍ دقتْهُ سياساتُ التعليم في وطنِنا العَربيِّ لمُحاربةِ اللُّغةِ العربيَّةِ . يقولُ جون إدوارد : " أقوَى العواملِ التي تقفُ وراءَ ضَعفِ اللُّغةِ هُوَ عَدَمُ كَفَاءَةِ أهلِها وضعفِهم أمامَ الآخرِ " . (11) .

صدَرَ إعلانٌ عن وزارةِ التعليم العالي في إحدى الدول العربية بتاريخ 2013/8/12 م . يقولُ الإعلانُ :

" كشفتْ وزارةُ التعليم العَالي والبَحثِ العِلمِي عَنْ تدنِي أعدادِ الطُلابِ المقبُولين لكُلياتِ التربيةِ والزراعةِ والإنتاج الحيواني، واعتبرتْهُ مؤشراً لعدم رغبةِ الطُلابِ للانتسابِ لهذه الكلياتِ .وأنَّه يُعدُّ أمراً سالباً يتطلبُ الوقوفَ عنده، وذلكَ لأهميةِ هذهِ الكُلياتِ وإسهامِها في التنميةِ الاقتصاديةِ بالبلادِ، ودعَت الوزارةُ لشراكاتٍ عمليةٍ بين الجامعاتِ وحكوماتِ الولاياتِ حتى تكونَ هناك قواعدٌ جاذبةٌ لخريجي هذه الكُلياتِ لتنميةِ المجتمع الريفي.

لماذا لا يرغبُ الطلابُ في هذه الكليات ؟ ؟ ؟ فإن كانت هذه الكليات مهمة لهذه الدرجة لم يقبل لها أدنى نسب المتقدمين للجامعات ؟ ؟

2- **بفتحِ البابِ علَى مِصراعَيهِ للمؤسساتِ الأجنبيةِ لفتحِ المدارسِ ثُنائيةِ اللُّغةِ** أو متعددةِ اللُّغاتِ بخاصة في المراحلِ الأساسيةِ للطفلِ ؛ مما ينعكسُ سَلباً علَى اللُّغةِ الأمِّ ،مِنْ ذلكَ المدارسُ العالميةُ ومدارسُ كمبوني ومسميات أخرى في بعض الدول العربية ، ومِمَّا يُحْزِنُ جداً أنَّ الذين يُشجِعُون ذلك هُمُ النُّخبُ الاجتماعيةُ والاقتصاديةُ المقتدرةُ!!!! بل ويتفاخرُ ويتباهَى الآباءُ بانتماءِ أبنائِهم لهذهِ المدارسِ .

تقولُ بعضُ الدراساتِ الاستطلاعيةِ أنَّ أولياءَ الأمورِ يشكونَ منْ تدهورِ اللُّغةِ العربيَّةِ لدَى أبنائِهم الذين يدرسون في المدارسِ ثنائيةِ اللُّغةِ ومَعَ ذلك يُصِرُّون على تعليمِ أبنائِهم فيها(12) !!!!.

أثبتتْ أغلبُ الدراساتِ التي أُجريَتْ في هذا المجالِ أنَّ تعليم الأطفال في مراحلهم الأولى باللُّغةِ الأمِّ يُساعدُهم على سُرعةِ إكتسابِهم المهارات العلمية والمعرفية المختلفة ، وتعرضتْ بعض الدراساتُ إلى أنَّ بِناءَ نظامِ اللُّغةِ الجديدةِ يهدمُ نظامَ اللُّغةِ الأمِّ عندَ الطفلِ .مما يعرضه لمشكلات العجز اللغوي . بلْ أنَّه قد يميت اللغة الأم (13) .

ويُؤكدُ الدكتور كوفينوس أنَّ من المبادئِ التربويةِ في تربيةِ الطفلِ قبلَ المدرسةِ أفضليةَ وأولويةَ تعليمِه باللُّغةِ الأمِّ .الاتجاهات الحديثة في تربية طفل ما قبل المدرسة (14) .

3- **من الأسباب التي أسهمت في ضعفِ اللُّغةِ العربيةِ أيضاً :** ما عُرِفَ بمدارس التميُّز في بعض الدول العربية ، وهي كُلياتٌ مدعومةٌ حكومياً لتكونَ الجهةَ الرائدةَ للتدريبِ التطبيقي بالتعاونِ معَ أفضلِ منظماتِ التدريبِ التطبيقي دَولياً وبالاعتمادِ على كوادِرِها العالميةِ ، تقدِّمُ هذه الكلياتُ شهاداتٍ ودبلوماتٍ في مجالاتٍ تطبيقيةٍ متخصصةٍ لخريجي الثانويةِ العامةِ من طلاب وطالبات ، تقومُ هذه الكلياتُ بتأسيسِ الملتحقين بها خلالَ السنةِ التحضيريةِ بالمهاراتِ الأساسيةِ التي تشملُ اللُّغةَ الإنجليزيةَ ومهاراتِ الاتصال (15). إلى جانبِ ما تقدِّمُهُ من شهاداتٍ فهي تدعَمُ الطالبَ بمبلغٍ مالِي معتبرٍ مما يسهمُ في اِستقطابِ أكبرِ عددٍ من الطُلابِ للانضواءِ تحتَ هذا اللواءِ من المتميزين والمتفوقين في القدراتِ ؟ ! ؟ !.(15)

وبالمقابلِ نجدُ في دول أخرى المدارسَ النموذجيةَ التي تقتصرُ في قَبولِها علَى الطُلابِ ذوِي المجاميعِ العاليةِ والعقولِ المتميزةِ وتقتُل رُوحَ التنافسِ في باقي المدارسِ بينَ الطلابِ ؟ ! وقد تأسستْ المدارسُ النموذجيةُ بقرارٍ حُكوميٍّ ورعايةٍ حكوميةٍ علماً بأنَّ المعلمَ واحدٌ الذي يُدرِّسُ في المدرسةِ النموذجيةِ وغيرِ النموذجيةِ ، ممَّا جعلَ المدارسَ النموذجيةَ تتصدرُ قائمةَ الأوائلِ في الشهادةِ النهائية ، ولم تُراعِ وزارةُ التربيةِ والتعليمِ الجانبَ النفسيَّ المحبطَ لطلابِ هذه المدارسِ غيرِ النموذجيةِ ، حيثُ إنَّ الطالبَ عندَ قَبولِه فيها يَحسُّ بالدونيةِ ممَّا ينعكسُ على استيعابِهِ وفهمِه ثمَّ تحصيلِهِ ورغبتِه في المنافسةِ ، ومَنْ ينافسُ ؟ ؟ فكلُّهُمُ في قَالَبٍ واحدٍ .

4- **ومن أسباب الضعف في الوطنِ العربيِّ : خصخصةُ التَّعليمِ** وربطُه بتلبيةِ حاجاتِ سوقِ العملِ ووضعُهُ في ميزانِ الربحِ والخسارةِ ، وما يجب التأكيد عليه هُوَ حقيقةً أنَّ التربيةَ والتعليمَ تلبيانِ حاجاتٍ مجتمعيةً لتنمية وتطوير أفراد المجتمع بمقدارِ ما يلبيانِ حاجاتِ سوقِ العملِ ، وعلى الدول هنا أن تضع سياسات حازمة وضابطة لتوازن بين تلبية الحاجتين حتى لا ترتفع كفة على حساب الكفة الأخرى في الميزان . وألا يمنعُ ذلك الاحتفاظَ بالهويةِ التاريخيةِ للأمَّةِ ،وهويةُ الأمَّةِ العربيةِ هي اللُّغةُ العربيةُ ، فالأمم لا تنهضُ ولا تتقدمُ بلغةِ غيرِها ولم يشهدِ التاريخُ ذلك ، من أجلِ ذلك علينا أنْ نتمسكَ بالهويةِ وبالقيمِ الأساسيةِ التي تحكمُ مسيرةَ أمتِنا ومستقبلِها .(16)

5- **ومن أسباب الضعف ما يسمى بالهجرة الانتقائية** ، مع تزايدِ انفتاحِ أسواقِ العملِ في الاقتصادياتِ المتطورةِ والناميةِ واستقطابِها للخريجين ،مما جعل الدولِ تواجه هجرةِ المواهبِ والكفاءاتِ الوطنيةِ ويجب على الدول هنا أن تضع في اعتبارها توفيرَ شروطِ منافسةٍ في مجال الإعدادِ كما في مجال العملِ ، فقد دعت الظروف الاقتصادية التي تعاني منها بعض الدول إلى هجرة كفاءاتها ، مما أدى إلى ضعف التعليم فيها .

6- **ومن أسباب الضعف أيضاً ما عرف بالتعليم العابر للحدود** :

أصبحَ الطلبةُ الدوليون، الذين يُسافرون إلى الدولِ المتقدمةِ طلباً للعلمِ، مصدراً مهماً للربحِ لهذه الدولِ ، فبحسبِ الأرقامِ التي وردتْ في بعض الأبحاث، أصبحت خدماتُ التعليمِ في أستراليا واحدةً من صناعاتِ التصديرِ الرائدةِ، حيثُ حققتْ ربحاً تجاوزَ أربعة عشر ملياراً من الدولاراتِ خلالَ عامي 2007-2008، وفي كندا قُدِّرَ أنَّ الاقتصادَ حظيَ عام 2008 بنحوِ ستةِ مليارات ونصف من الدولاراتِ من خلالِ نشاطِ الطلبةِ الأجانبِ، وقدْ قدمتْ بعضُ الدولِ التي تشهدُ انخفاضاً في معدَّلِ الولاداتِ ككندا وأستراليا، فرصاً وتسهيلاتٍ للطلبةِ الأجانبِ في البقاءِ داخلَ البلادِ من أجلِ استثمارِ ما تعلمُوه.وذلك يدعم هجرة الكفاءات من طرف آخر .

وتقسمُ مؤسساتُ التعليمِ العالي التعليمَ إلى ثلاثِ فئاتٍ:

1- جامعاتٌ نخبويةٌ، تُولِي أهميةً كبيرةً للبحثِ العلميِّ الأساسيِّ، وتحتلُ قمةَ التصنيفاتِ العالميةِ.

2-جامعاتٌ شبهُ نخبويةٍ، تهتمُّ بالتدريبِ والتدريسِ الجيِّدِ فضلاً عن تميزِها في مجالِ البحثِ العلميِّ التطبيقيِّ.

3- جامعاتٌ غيرُ نخبويةٍ، تقومُ على استيعابِ أعدادٍ كبيرةٍ من الطلبةِ ، وتكونُ شروطُ الالتحاقِ ميسرةً، ويشغلُ البحثُ العلميُّ فيها مكانةً هامشيةً.

7- من أسباب الضعف مخاوف بعض الدول من تدني الاقتصاد :

تعاني كثيرٌ من دول العالم العربي مشكلات اقتصادية ، وبعضها يسكنه الخوف من تدني اقتصاده وبخاصة الدول المنتجة للبترول ، وكلها سعت للنهوض بالمعرفة والدخول بها سوق التجارة وفقاً للتغييرات التي سادت العالم ، ووفقاً للقرارات الدولية والتوصيات ، فكان لابد من البحث عن حلول للخروج من هذه المخاوف التي ظلت تؤرق صناع القرار في الوطن العربي .

وقد بات التقليلُ من الاعتمادِ على النفطِ ، هاجساً يؤرقُ بعض الدول العربية خوفاً وحذراً ، فسعتْ إلى تنويع اقتصاداتِها مما حملها أحياناً إلى الرغبةِ المتعجلةِ في بناءِ اقتصادٍ قائم على المعرفة ؛ فانتهجت بعضُ هذه الدولِ آليةَ استيرادِ فروع الجامعاتِ ومؤسساتِ التعليمِ الأجنبيةِ على أملِ أن تؤديَ دوراً هاماً في هذا الشأن.

وبعض الدول العربية بحكم اقتصادِها الضعيفِ ، لا تستطيعُ القيامَ بالدورِ الذي تقومُ بهِ دولُ الخليج في دعم التعليم، لكنَّها تشجعُ إقامةَ علاقاتٍ بينَ المؤسساتِ الأجنبيةِ والمحليةِ، وتتخذُ هذه العلاقة ثلاثةَ أشكالٍ: شراكة رمزية تعتمد على استشارة الإدارة الأجنبية الشريكة.وعلاقة إشراف رسمي على عملية التعليم ، وعلاقة ارتباط عميق يتخذ شكل حراك برامج أو تراخيص، واعتماد شهادات أو منح .

وقد عمدت مؤسسات التعليم العالي في المغرب العربي إلى الاعتماد على الدول الأوروبية في إعادة هيكلة تعليمها عبر الاستشارات وحلقات البحث والنقاش المستمر ولعل لذلك

الشكل من أشكال الاعتماد على هيكلة الدول الأوربية للتعليم في الوطن العربي مخاطر وخيمة وأولى هذه المخاطر أنَّ فروع الجامعات في الدول النامية لا ترقى إلى مستوى التعليم في الجامعات الأم ، ولا إلى مستوى هيئة التدريس. فهم يقدمون لنا النموذج الأضعف والبضاعة الكاسدة .

ومن المشكلات الأخرى ، الاعتماد المتزايد على اللغة الأجنبية بشكل عام والإنجليزية بشكل خاص ليس كلغة تدريس ثانية ، بل كوسيط رئيس للتدريس، ومن ثم أصبح التعليم وسيلة لتجزئة أنظمة التعليم العربية، وتنتقل التجزئة والتباينات من نظام التعليم إلى عالم العمل عندما يتم التمييز لصالح فئة من الخريجين تعلموا بغير لغتهم الأصلية، ضد فئة أخرى تعلمت بلغتها الأم.

المحور الثالث :

مظاهر ضعف اللغة العربية لدى طلاب التعليم العالي في الوطن العربي :

أجرى فريق من أعضاء هيئة التدريس في جامعة سلمان بن عبد العزيز بحثاً حول الضعف الكتابي لدى طالبات أقسام اللغة العربية في خمس كليات للتربية ، وقد جاءت نتائج البحث محددة للمظاهر وأسبابها ومقترحات للعلاج كما يراها ذوو الاختصاص ، وكانت أهم المظاهر تدور حول : (17)

تبين من نتائج الدراسة أن أعلى معدلات نسبة الضعف الكتابي تمثلت في :

1- الهمزة في وسط الكلمة على الواو .
2- الهمزة في وسط الكلمة منفردة .
3- تجاهل علامات الترقيم .
4- ضعف إعراب العدد وتمييزه .
5- ضعف كتابة همزة الوصل .
6- ضعف كتابة العدد وتمييزه .
7- الضعف في كتابة مد الوسط ومد الأول .
8- ضعف كتابة همزة القطع وهمزة الوسط على ياء .

ومن البدهي أن هذه المهارات كان من المفترض اكتسابها في التعليم العام المبكر ، ولكن من الواضح أن الضعف فيها موروث من مدارج التعليم الأولى .

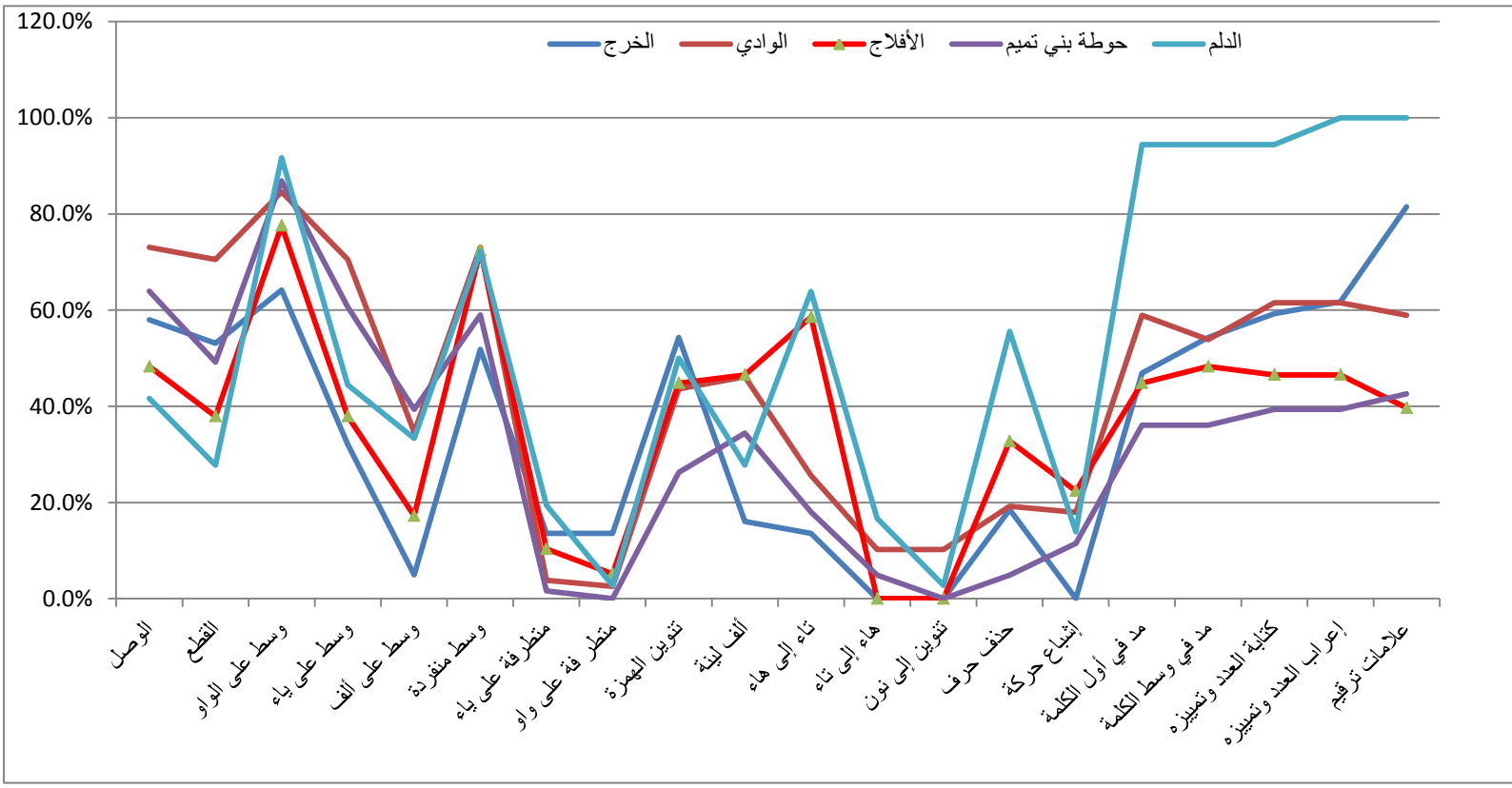

جدول يوضح مظاهر الضعف الكتابي لدى طالبات أقسام اللغة العربية

جداول التفريغ الثانية (الاستبانات)

جدول رقم (1)

يحـدد مظـاهر الضـعف الكتـابي لـدى طالبـات قسـم اللغـة العربيـة بجامعـة سـلمان ابـن عبـد العزيز , كما يراها أهل الاختصاص

مظهر الضعف		درجة الموافقة				
		أوافق بشدة	أوافق	إلى حدٍّ ما	لا أوافق	لا أوافق بشدَّة
1	مواضع همزة الوصل	12	1	1	0	0
2	مواضع همزة القطع	11	0	1	1	1
3	كتابة الهمزة المتوسطة على واو	11	2	0	1	0
4	كتابة الهمزة المتوسطة على نبرة	10	2	1	1	0
5	كتابة الهمزة المتوسطة على ألف	7	3	2	2	0
6	كتابة الهمزة المتوسطة المفردة	8	2	3	1	0
7	كتابة الهمزة المتطرفة على نبرة	10	2	0	0	1
8	كتابة الهمزة المتطرفة على واو	7	2	3	2	1
9	كتابة الهمزة المتطرفة على السطر	7	3	2	2	0
10	الخلط بين الألف المقصورة والألف الطويلة	11	0	1	2	1
11	كتابة التاء المربوطة هاء والعكس	6	4	2	2	0
12	الخلط بين الحروف المعجمة والحروف المهملة	5	3	2	3	1
13	كتابة التنوين نونا	6	1	2	3	2
14	كتابة الضاد ظاء والعكس	11	2	1	0	0
15	الخلط بين حرف المد والحركة من جنسه	5	4	3	2	0
16	حذف الحروف التي تزاد إملاء	7	2	2	2	1
17	رسم الحروف التي تحذف إملاء	6	4	2	2	0
18	تركيب الجمل والأساليب	7	3	2	2	0
19	وضع الروابط اللفظية المناسبة	7	3	2	2	0
20	الكلمات المبدوءة بـ(لام) إذا دخلت عليها (أل) التعريفية ولام الجر	6	3	3	2	0

21	حذف اللام الشمسية	8	1	2	1	2
22	زيادة أو نقص سن في بعض الحروف	9	2	1	2	0
23	تجاهل علامات الترقيم	12	0	0	1	1

جدول رقم (2)

يحدد أسباب الضعف الكتابي لدى طالبات قسم اللغة العربية بجامعة سلمان ابن عبد العزيز , كما يراها أهل الاختصاص .

السبب		درجة الموافقة				
		أوافق بشدَّة	أوافق	إلى حدٍّ ما	لا أوافق	لا أوافق بشدَّة
1	عدم وجود كتاب مقرر للإملاء في المراحل السابقة	7	2	3	1	1
2	طرائق تدريس مفردات الإملاء في التعليم العام	8	2	2	1	1
3	أسلوب متابعة وتصحيح الإملاء في التعليم العام	9	3	1	1	0
4	ضعف معلمات اللغة العربية في التعليم العام	7	3	2	1	1
5	ضعف مناهج التعبير الكتابي	6	5	1	2	0
6	تدريبات تعبئة الفراغ في التعليم العام	7	3	3	0	1
7	أسلوب الاختبارات الموضوعية	5	3	4	2	0
8	قلة استكتاب الطالبات في الواجبات الصفية والمنزلية	9	2	2	1	0
9	إهمال المحاسبة على الأخطاء الإملائية في غير الإملاء	13	0	0	0	1
10	وسائل الإعلام المرئية ووسائط الاتصال الحديثة	7	5	0	0	1
11	أسباب عضوية كضعف البصر والسمع	5	2	1	2	4
12	طبيعة الكتابة العربية	2	2	1	0	9
13	تكرار كتابة الخطأ دون إرشاد للصواب	10	1	1	2	0

المحور الرابع : المقترحات العاجلة :

1- التركيز على قواعد اللغة العربية : تعد قواعد اللغة العمود الفقري للغة العربية, إذ يستطيع المتعلم بها إتقان مهارات اللغة الأربع الاستماع, والكلام, والقراءة, والكتابة. وأنَّ أي ضعف في قواعد اللغة قد يلازمه ضعف في جميع مهارات اللغة الأخرى, فضلاً عن أن القدرة على استخدام قواعد اللغة يدل على التربية اللغوية السليمة لدى الطلبة. وعليه فإنَّه لا بد من أن ينظر إلى تدريس قواعد اللغة العربية على أنَّه وسيلة وليس غاية ؛ليسلم اللسان من الخطأ في النطق ؛ ويسلم القلم من الخطأ في الكتابة.

وإتقان قواعد اللغة بعامة وقواعد النحو بخاصة يساعد على السيطرة على اللغة والتمكن من مهارتها, إذ إنَّها من مقدمات الاتصال الصحيح, فالخطأ في استخدامها يؤثر في نقل المعنى المقصود, وبالتالي يؤدي إلى سوء الفهم .

2- تعيين اللغة العربية لغة للتعليم في جميع أقطار الوطن العربي ،وبخاصة مرحلة الأساس ، وعدم الخضوع للشعارات والأصوات التي تنادي بعولمة اللغات الأجنبية وسيادتها فلماذا لا تكون السيادة للغة العربية ، ولا سيما وهي اللغة التي صمدت ثم انتشرت بحفظ كتاب الله لها . فإذا وضعنا في الاعتبار أن اللغة العربية ظلت قوية منيعة في عصر الفتوحات الإسلامية وطغت على اللغات المحلية رغم قلة الفاتحين ، وأنها اليوم تنتشر بدون فتوحات بل بالفتح الإسلامي وانتشار الدين الإسلامي في أقوى الدول المسيطرة على العالم ، إذا وضعنا ذلك في الاعتبار نطمئن كثيراً ، ونطمع أن ندعم هذا الاطمئنان بموقف الدول العربية من هويتها .

ونشير هنا إلى أن السودان من الدول التي اعتمدت اللّغة العربية لغة التدريس في الجامعات وبدأ تعريب الدراسة في المرحلة الجامعية منذ العام الدراسي 1991/90. كما تم إنشاء الهيئة العليا للتعريب العام 1990 للاضطلاع بمهمة تنسيق أنشطة التعريب وتهيئة مستلزماته. وإدخال اللّغة العربية ضمن مطلوبات الجامعة (6 - 8 ساعات معتمدة) وإنشاء معهد عبد الله الطيب للغة العربية في جامعة الخرطوم ليهتم بتطوير اللّغة العربية .(19)

3- تقديم دورات تدريبية مكثفة وعاجلة في مجال إتقان مهارات اللغة العربية الشفوية والكتابية لمعلمي اللغة العربية في مؤسسات التعليم العام للشروع في تصحيح المسار وإعادة تأسيس البناء الذي انهار .

4- تشجيع التأليف باللغة العربية الفصحى لإثراء المكتبة العربية التي خبا بريقها وبخاصة مكتبة الطفل العربي ونخاطبه بعرض التراث الثر لينشئ حاضراً متميزاً ويبني لمستقبل مشرق .

5- منح جوائز قيمة للطلاب في التنافس في المهارات اللغوية المختلفة (الكتابة ، القراءة ، الإلقاء ، الخط) لنشجع الطلاب على التباري في هذه المهارات ومن ثم إتقانها . والمملكة العربية لها خطوات حثيثة في هذا المجال ، فقد قامت المؤتمرات الطلابية (الأول والثاني والثالث والرابع والخامس)) خلال الأعوام السابقة بطرح هذه المنافسات القيمة .

6- إنشاء الجمعيات والروابط الأدبية الجامعة في المؤسسات التعليمية من الأساس ، لتأسيس الطالب منذ صغره ، وتربيته على الجرأة والقدرة على مواجهة الجمهور وحسن الإلقاء ، والتنافس في هذه السن يهيئ القادة والزعماء .

7- تبادل الأنشطة بين المؤسسات التعليمية وإقامة الدورات المدرسية والمؤتمرات الطلابية لتلاقح الأفكار والوقوف على المواهب .

8- تعزيز الترجمة إلى اللّغة العربية ونشر وتحقيق النصوص العلمية والفلسفية والآثار الرفيعة من الحضارة العربية والإسلامية وتدريسها في مراحل التعليم المختلفة.

9 - تشجيع القراءة والاطلاع التثقيفي بإقامة المكتبات الحرة .

10- إلزام الجمهور العربي بالمسميات العربية للمواقع والأماكن التجارية ، ونشر ذلك إعلامياً .

11- إلزام المؤسسات الإعلامية المرئية والمسموعة والمكتوبة بالتأكيد على شرط إتقان اللغة العربية الفصحى ضمن شروط قبول الموظف الإعلامي ، لأنه لا يمثل نفسه فقط وإنما يمثل الدولة بكاملها فخطؤه محسوب عليها .

12- مراجعة مناهج اللغة العربية ودعمها وتقويتها مما أصابها من الضعف والضمور والقص والتقليص .

13- تدريس مهارات اللغة العربية عبر الوسائط الحديثة لجذب الطالب ومواكبة التطور التقني .

14- مناشدة أولياء الأمور في الوطن العربي للانتباه لخطر التكنلوجيا التي نصرف بها أبناءنا طوال اليوم لنتخلص منهم ، حيث يجلسون الساعات الطويلة أمام أجهزة مطوعة وموجهة لغسل العقول وتعطيلها عن التفكير والاجتهاد والعمل .أجهزة تسوق للعنف وغيره مما لا يحمد عقباه .

مقترحات العلاج الآجلة :

1- تأسيس رياض إسلامية تبدأ بتدريس التلاميذ القرآن الكريم على مدى ثلاث سنوات فيما كان يسمى بالكُتاب في المملكة العربية السعودية ودول الخليج أو الخلاوى في السودان ؛ فيخرج الطفل مزوداً بالحسنيين القرآن الكريم وأساسيات علوم اللغة العربية . إذ إنه لما كان التعليم يستند على الخلاوى والكتاتيب ، شهدت اللغة العربية عصرها الذهبي لكل المتعلمين ، ولكن لما صار التعليم يستند على التربية الحديثة ورياض الأطفال ضعفت اللغة العربية .

2- تغيير سياسات التعليم في الوطن العربي برفع نسب القبول لكليات اللغة العربية وأقسام اللغة العربية بكليات التربية ، وبذلك يستقيم العود ومن ثم لا يأتي الظل أعوج .

3- تقنين فوضى التعليم الأساس ، وعدم تعليم التلاميذ اللغة الثانية إلا بعد أن تمكن لغتهم الأولى ، وبذلك لا يحدث للتلميذ غمر لغوي أو سيطرة اللغة الثانية .

4- تضييق فرص المدارس الثنائية اللغة أو المتعددة اللغات ، حتى لا يفقد معظم أبنائنا هويتهم .

5- عدم التمييز بين طلابنا حتى نحي روح التنافس ليشعر الطالب بقوة نده فيسعى لمنافسته .

6- العودة بتعليم اللغة العربية إلى عهده الأول حينما كانت حصص اللغة العربية تهتم بكل مهارات اللغة وتركز عليها (التعبير والإملاء ، والقراءة في حصص المطالعة ،

وحصص المكتبة والاطلاع ، والجمعيات الأدبية في المدارس) كل ذلك اندثر وصار أثراً بعد عين .

وختاماً :

إنَّ السعي إلى التميز يتطلب حسن اختيار الموارد البشرية المتوفرة للتعليم العام والعالي، مستندة إلى المعايير الأكاديمية ، ولن نصل إلى معيار أمثل مالم نصحح وضع اللغة العربية .

ولا يخفى علينا الشكاوى المتكررة من المربين في المدرسة العربية من ظاهرة الضعف اللغوي بعامة ومن تدني مستوى الطلبة في قواعد اللغة العربية بخاصة, وقد تعالت صيحات المعلمين والطلبة وأولياء الأمور من هذا الضعف الظاهر, فمنهم من وضع اللوم في ذلك على المعلم, والمنهج المدرسي, وطرق التدريس المستخدمة في تناول موضوعات القواعد, والنتيجة أن الطلبة يحملون هذا الضعف من صف لآخر, ويتركز الضعف بمرور الزمن ، وتدور الدائرة في وطننا العربي ليُعيَّن هذا الضعيف معلماً للأجيال من ضعف إلى ضعف أسوأ .والحلقة مستمرة إلى أن يحدث الله أمراً كان مفعولاً .

ولكي نطبق معايير الجودة والتصنيفات والمقارنات التي تطال المؤسّسات والمنظومات التعليمية لمختلف البلدان، والتي يمكن لها أن تولد سياسات ناجعة للتطوير لابدَّ من احترام الأولويات الوطنية وهوية الأمة من خلال الاستخدام الأكثر رشداً للموارد المتاحة والمحدودة، وتكثيف الإنفاق على التعليم بعامة وتعليم اللغة العربية بخاصة حتى نحدث التغييرات النوعية والجوهرية في أنظمتنا التعليمية .

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم وجزاكم الله خيراً على حسن المتابعة

المصادر

القرآن الكريم .

(1) دور الدولة ودور القطاع الخاص في تطوير التعليم العالي العربي إعداد أ.د. علي إسماعيل أ.د هنري العويط.

(2) سورة البقرة الآية (31) .

(3) سورة العلق الآية (1) .

(4) سورة ص الآية (20) .

(5) سورة إبراهيم الآية (4) .

(6) تقي الدين ابن تيمية سنة النشر: 1416هـ/1995م ،عدد الأجزاء: سبعة وثلاثون جزءا(ج 1 / ص 424) .

(7) منتديات أهل الحديث ، الإمام الشافعي ، الرسالة (1/42- 53) .

(8) الموسوعة الحرة ، آرنست رينان ، كتاب اللغات السامية .

(9) موقع أوفاز الأدبي ، إبحار في أعماق الفصحى ، الشاعر الدكتور عبد الرحمن بن صالح العشماوي .

(10) الموسوعة الحرة ، سلامة موسى ، (1887-1958) (ماهي النهضة) .

(11) اللغة العربية وهوية الأمة في مؤسسات التعليم العالي في دولة الإمارات العربية المتحدة ، د. لطيفة إبراهيم النجار - قسم اللغة العربية وآدابها - جامعة الإمارات المتحدة .

(12) د. خالد مياني ، وزير التربية والتعليم العالي - لبنان .

(13) أ.د. إبراهيم أحمد مسلم الحارثي ، مدير عام دار المقاصد للدراسات والاستشارات التربوية ، المملكة العربية السعودية .

(14) الاتجاهات الحديثة في تربية طفل ما قبل المدرسة د. شبل بدران الدار المصرية اللبنانية ، ط 4 ص 47 ، عن كتاب العالم كومينوس .

Comenius .AJ.Orbispictus ,translated by Charles Hool .Kivton the Kings 7 Arm in sainlfoules church Yark, London 1959 P.A3.

(15) موقع كليات التميز على الشبكة العنكبوتية .

(16)التجارةً بالتعليمِ العالي في الوطنِ العربيِّ الإشكالياتُ والمخاطرُ والرؤيا المستقبلية ، تأليف محيا زيتون ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط (1) 2013 .

(17) الضعف الكتابي لدى طالبات أقسام اللغة العربية بجامعة سلمان بن عبد العزيز، أعدَّ البحث فريق من أعضاء هيئة التدريس ،(د. عبد الفتاح فرح ضو ، د. عرفة محمد محمد خير ، د. منال عطية خلف الله) الصفحات 59 - 61 .

(18)مجلة البحوث الإسلامية، اللغة العربية لسان وكيان ، الأستاذ أحمد محمد جمال: عضو مجلس الشورى.. بالمملكة العربية السعودية. أستاذ الثقافة الإسلامية في جامعة الملك عبد العزيز .

(19) تجربة السودان في مجال التعليم العالي ، د. مبارك محمد علي مجذوب ، وزير الدولة بوزارة التعليم العالي والبحث العلمي في السودان . ورقة عمل قدمها في المؤتمر التداولي حول قضايا التعليم العالي عقد في فبراير 1990 .

(20) الموسوعة الحرة : عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي النيسابوري ، من أئمة اللغة والادب ، (350- 429هـ) (961-1038م) .يتيمة الدهر ، فقه اللغة .